أن يكون لغيره فأخرج اللفظ مخرجه حيث يراد إثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعي خلافه ثم جاء الجواب
من الرسل حيث قالوا إن نحن إلا بشر مثلكم كذلك لأن من شأن المخاطب مرادي عليه خصمه الخلاف في أمر لا يخالف
أن يورد كلام الخصم على وجهه وكأن الرسل قالوا لستنا ننكر ذلك ولكن لا يمنع ذلك أن يكون الله
سبحانه قد من علينا بالرسالة **فإن قلت** فما الفرق بينه وبين قوله عليه السلام إنما أنا بشر
مثلكم **قلت** هذا إنما كان أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلغه إياهم وليس بجواب
لكلام سابق على هذا كما كان من المعلوم قد جاء التقي فذلك التقدير معنى صار به في حكم المنطوق
به كقوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور وهو في تقدير أن يقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إنك لا تستطيع أن تجعل قلوبهم
على الإيمان وأن تقع الإيمان في نفوسهم مع صدهم عنه ما تقوله كان اللائق أن يجعل حال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم حال من طلب أن يبلغ ذلك وأنه لا يعلمه يقينا أنه ليس في وسعه الكفر
أن يدرك ويجد فأخرج اللفظ هذا المخرج كما يقول لمن يحاول تحاجه مدنف مشرف
على الموت إنك لا تستطيع إحياء الموتى ولا يصح أن يقول أنا بعيد أن تفعل وذلك أنك
لم تفعل ذلك حتى جعله بمنابة من يقول ذلك ويعتقده ومنه قوله إن أنت إلا نذير في أن الذي
تقدم قبله من الكلام اقتضى أن يكون اللفظ كالذي نراه من كونه بأن والا وهو قوله تعالى قل
لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون **وفهم ونكتة** كأني بك لما علمت أن إنما تفيد
إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره وحولها جاءني زيد بعثت بذلك التردد في إنها مترددة جاءني زيد
لا غيره مع إنها تفارق لا في أنها توجب وتنفي دفعة واحدة وأن الأمر ظاهر في أن المجيء زيد
وليس بالمجيء **لا** فإن وقع **لا** على أن ينفي عن الثاني ما وجب للأول وليست هي المفردة له وليس
المراد بأنها تنفي عن الثاني ما وجب للأول أن يكون قد شارك الأول في الفعل بل ينفي أن يكون الفعل
الذي قلت أنه قد كان من الأول فكان من الثاني دون الأول وهو كلام يقوله مع من يغلط فيمن
فعل الفعل فيعتقد أن زيدا مثلا وليس به فالمجيء واحد ليس إلا فإذا قلت جاءني زيد
لا عمرو فأنت حينئذ تنفي أن يكون عمرو عند من عرف أنه قد كان أتيك من يجيء ولكن ظنه
المخاطب عمرو فنبهت إليه أو لا أو أنه من يشبه عنه ثانيا وإذا عرفت ذلك في **لا**
فتأمله اعلم في **ما** فإذا قلت ما جاءني زيد لم يكن غرضك أن تنفي المشاركة في المجيء لأن قلت

أنه كان من يدعي عمرو فإن من شرط هذا الكلام مع من يعرف أنه قد وقع المجيء وطلب المخاطب
أنه من عمرو زيد وأنه من عمرو مثلا **فإن قلت** فقد يقول إنما جاءني من من القوم زيد وجهه
وإنما أتاني من جملتهم عمرو فقط **قلت** هذا كالمكالمة فيه ثم اعتبارها ما قلنا لم تفيد وجهه
ويجوها فإذا أفيد فالتعبير بالزيادة بما لا يجهله **إشارة** إذا وقع بعد إنما المبتدأ والخبر
فالمحصور هو الثاني كما في الفاعل والمفعول من أنه إنك تقول إنما هذا الملك فالمحصور هو المالك
لا المملوك فلذلك تقول تعبد لا لغيرك ولو قلت إنما تملك هذا كان الحصر في المبتدأ الذي هو
مملوك ومن ثم تقول بعده لا ذاك فالاختصاص أبدا يكون لما إذا جئت **بلا** الفاطمة كان القصر
عليه وفي التنزيل إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب **ولإنما** التسلي على الذي يستأنف نوعا **تنبيه**
يعرض لإنما التعريض حتى كأنه المقصود ويعرض عن الدلالة الوضعية كما في قوله تعالى
إنما يتذكر أولوا الألباب المقصود ذم الكفار وأن تعرف أنهم لفرط عنادهم وعليه الهوى
في حكم من ليس بذي عقل وقوله تعالى إنما يستجيب الذين يسمعون يريد بالغيب المعنى أن من لم يكن له
هذه الخصيصة كأنه ليس له أذن تسمع وقلب يعقل فالإيذان معه كلا إيذان وقوله ما أنت بالشيب
الضعيف وإنما يحسن الأنوق تعوده الأشباب فاليوم جاءتنا إليك وإنما يدعى الطبيب لمداواة المرضى
نقول في بيت الأول يمنع أن يكون التحير في أمري حيث جعلك الشيب له ونقول في البيت الثاني
قد طلبنا الأمر من جهته حتى استغنى بك فيما عرض من الحاجة وعولنا على وصلك كما أن من عول
على الطبيب فيما عرض له من السقم كان قد أصاب وطلب الشيء من معدنه وعلة حصول التعريض
بإنما أن الكلام يتضمن النفي عن غير المذكور **إشارة** قد يظن ظان أن المعنى لا يعتبر بالحرف
الزائد على الجملة نظرا إلى أصل الحكم وإعراضا عما هو كالمكمل للمعنى والمعنى له حتى يقع في ذلك اللوذعي
العارف فقد سأل الكندي وخاله يحيى أبا العباس المبرد فقال له إني لأجد في كلام
العرب حسنا فقال له أبو العباس في أي موضع ذلك فقال أجد العرب تقول عبد الله قائم ثم
تقول إن عبد الله قائم ثم يقولون إن عبد الله لقائم فالألفاظ متكررة والمعنى واحد فقال
أبو العباس بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ فقولهم عبد الله قائم إخبار عن قيامه وقولهم
إن عبد الله قائم جواب عن سؤال وقولهم إن عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر قيامه فتكررت
الألفاظ لتكرر المعاني قال فأجاب الكندي بجواب فعليك أن تتوخى مواقع الحروف
حذرا من أن تضع الحرف في غير محله فيذهب عليك مقصودك من التعبير **وفهم الحرف**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)